ناحية الفتوح مقاطعتهم . وفريق ذهب الى بلاط في بلاد جبيل حيث كان قد سبق اولاد وهبه فاستوطنوا هناك منذ الاول . والبعض منهم تفرّقوا في البلاد

واكثر دور مشايخ الدحداح اصبحت اليوم اديرة : فدار الشيخ منصور سلّوم صارت دير مار نقولا المعروف بمدرسة العريضة . ودار الشيخ موسى اشتراها منهُ قعدان بك الخازن ثم صارت مع دار الشيخ امين ملكاً لابرشية بعلبك وكرسيًّا للاسقفيّة . ودار الشيخ طنوس اصبحت مدرسة الحكمة

هذا ما ارتأينا ادراجهُ من اخبار عائلة بني الدحداح حتى سنة ١٨٦٠ كتوطئة لترجمة الكونت رشيد الدحداح (ستأتي البقيّة)

مقطعات شعريّة للشيخ احمد البربير

اختارها الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف

هو الشيخ العلّامة الاديب احمد افندي البربير اصل عائلتهِ من بيروت وكان مولدهُ في دمياط سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧م) ثم حضر الى ثغر الشام وتولى القضاء في بيروت في عهد الامير يوسف الشهابي ثمَّ استعفى واستوطن دمشق وبها كانت وفاتهُ سنة ١٢٢٦ هـ (١٨١١م) . ودُفن في الصالحية. ولهُ تآليف حسنة منها كتاب الشرح الجليّ على بيتي الموصلي طبعهُ في بيروت الشيخ محمد افندي عمر البربير سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤م) . ولهُ شعر جيّد ذكرنا منهُ شيئاً في ترجمة ميخائيل البحري (المشرق ٣ : ١٢-١٨) . امّا المقطّعات التالية فقد اختارها جناب الفاضل عيسى افندي اسكندر معلوف من نحو ٥٠٠ مقطّعة للشيخ المذكور استنسخها من هامش كتاب اسرار البلاغة المخطوط وجدهُ في مكتبة السيد غريغوريوس حداد مطران طرابلس للروم الارثوذكس وهي مكتوبة بخطّ المؤلف رحمهُ الله (المشرق)

١ ويومٍ تبسّم نوّاره ودمع السحاب عليهِ انسكبْ
رأت سُحبهُ كاسهُ مترعاً فصارت تنقّطها بالحَبَبْ

٢ نحن والله في نعيمٍ مقيمٍ بين سجعٍ وبين صوتٍ رخيمٍ
لم نجد عندنا اليك رسولاً غير ماءٍ من لطيف النسيمٍ
قد قضى غمّنا فتاح عليهِ كلُّ صوتٍ من الحمام نظيمٍ
ولهذا لم ندرِ ما نحن فيهِ من سرورٍ وعزّةٍ وتنعيمٍ

أنعيمٌ في جنّةٍ ام خيالُ في منامٍ ام جنّةٌ في نعيمِ

٣ قد رنّح الريحُ زهرَ الروض مبتسمًا لمّا رآهُ غضيضَ الطرف فانتبها
والنحلُ عقدُ جواري السُّحب فانتثرت لآلئًا منهُ اهدتها البحارُ لها

٤ ونهرٍ يبوح باسرارهِ ويجري لضائع ازهارهِ
ترى ماءهُ ابدًا راقصًا لتصفيق انواع اطيارهِ
فكم شكرتهُ الرياضُ التي أزاهرُها بعضُ آثارهِ
جلبتْ المسرّة من صفوهِ وألقيتْ همّي بتيّارهِ

٥ وليلةٍ حسنتْ اوقاتها وصفتْ نظيرَها ما رأت شمسٌ ولا وصفتْ
كأنّ انجمها والجوّ يبرزها جواهرُ الدرّ في بحر الظلام طفتْ

٦ ليلةٌ كالغراب قصّ جناحا ليس يرجو الكئيب فيها صباحا
خافها اعزلُ السماكين حتى صار ذا رعدةٍ والقى السلاحا

٧ دمشق دارٌ للهوى والنوى وهي لمن يخشى العدى جُنّهْ
كأنها المرآة مصقولةٌ تلوح فيها صورة الجنّهْ

٨ دمشق حازت عنبًا يُضرب فيهِ المثلُ
كأنهُ لآلئٌ يُعان فيها العملُ

٩ نذير شيبٍ منذرٌ بالذهابْ فجدّد التوبةَ قبل الحسابْ
واحذر سطى جارح باز هوى من هولهِ طار غرابُ الشبابْ

١٠ خيوط الشيب قد مُدّت بقودي ومدّ خيوطها قِصرُ الحياةِ
اجادت غزلها ايدي الليالي لتنسجهُ غدًا كفنًا لذاتي

١١ كم سبكنا الذهبان فيهِ مديحًا فاستحالت كطرق الحدّادِ
والذي يغرس الثنا في سباخٍ فكثيرٌ عليهِ شوك القتادِ

١٢ صحبةُ الناس عُراها اصبحتْ غيرَ وثيقهْ
قد رأيناها مجازًا فاتخذناها حقيقهْ

*

١٣ لمّا رأى الدينـارُ انّ مقرّهُ في ملكه مقدارُ طرفة عينِ
لاحت على خدّيه صفرة وجههِ جزعًا واصبح وهو ذو وجهين

*

١٤ تقلّد صمصامةً حدُّها يؤثّر في الصخر قدًّا وقطعا
لسانٌ جرى سئهُ كاللعاب ألم ترَهُ لابسًا سلخ افعى

*

١٥ رايض راق العيـ ـنَ منظرًا ومخبرا
صحيفةٌ قد كتب الـ ـم فيرندُ فيها اسطرا

*

١٦ طاول الريحُ سيفهُ فانثنى الريح وانهزمْ
ولذا بات نادمـًا يقرعُ السنَّ من ندمْ

*

١٧ كانّ خيولَ عسكرهِ رياحٌ اذا ما أعنقت يومًا وسارتْ
هي العقبان في كرّ وفرّ فلولا اللُجم تمسكها لطارتْ

*

١٨ اضحى الزمان ينادي وليس حرفٌ وصوتُ
لا تنسَ في الدهر من لا ينساكَ وهو الموتُ

*

١٩ وعجبتُ من راياتهِ الحُمر التي شربتْ مرارًا من دم الاعداء
رفعت فجرّت بحر جيشٍ خلفها وتولّمت بالنصب للاغراء

*

٢٠ اصبر لدائك يا اخي ودع القلاقة والضجرْ
فالله خالقنـا لديـ ـهِ اشدُّ من هذا الخطرْ
واذا خشيتَ من العمى اصبحت ترضى بالعورْ

*

٢١ قد كاد يأكل نصلهُ سيفٌ تروعُ مقاتلهْ
« والنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكلهْ »

*

٢٢ مـذاكرةُ الالمعيّ الاديبِ حياة النفوس وموتُ الكُرَبْ
فجدَّ لتحصيلها واجتهـدْ فتلك بِسَنِّ لـيف الأدبْ

*

٢٣ خذ درَّ ما في الكتب عن علّامةٍ سامي الهمم
فالبحرُ بحرٌ زاخرٌ والكتبُ اصداف الحِكَمْ

*

٢٤ على البرّ اجرى بحرَ جيشٍ عرمرمٍ ارانا عجيباً حـين ارغى وازبدا
جداولُ بيضٍ انبتت وردة الدما وعيدانُ سمرٍ اثمرت اروس العدى

*

٢٥ خيرِ طِرْفٍ يسبق الطَّر ف وما ألطف ليّتهْ
فهو بحرٌ في الفيافي ورياحٌ وسفيتهْ

*

٢٦ خفِ الصديق وان كا ن ألمعيًّا وحُرّا
فالشمس تحميك نورًا وقد تميتك حَرًّا

*

٢٧ النفسُ جيّدُها كأبصرِ مقلةٍ وخبيثها كالقلقة العشواء
هذي تميل الى الضياء وهذهِ ما ميلها الّا الى الظلماء

*

٢٨ ان رمتَ نيل المعالي فأكرم الاخيارا
فليس يكبر الّا من صغّر الدينارا

*

٢٩ لا تلحُ من يتشكّى انَّ التشكّي دواء
واوجع الضرب ما لا يكون فيهِ بكاء

*

٣٠ الفهم اسنى نعمةٍ في الفتى لانـهُ قاضٍ بلطف الطباعْ
دلَّ على عقل امرئٍ فهمهُ كما على الشمس يدلّ الشعاعْ

*

٣١ تبًّا لصورة دنيا شبيهةٌ بالخمره
من ذاق منها رآها مع اللذاذة مرّهْ
اياك والسكر منها وحسبك الموت سكرهْ